مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023 ص- ص687-717.

المدينة والسلطة في دولة بني حماد من مدينة أشير الى القلعة الواقع والمأمول (408–547هـ/1007–1152م)

The city and the authority in the state of Bani Hammad, from the city of Asher to the Qal'at, the reality and the hope (408-547 AH/1007-1152 AD)

أنور بن عمارة (*)
جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)،
anouar.benamara @univ-biskra.dz

مسعود كربوع
جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)،
m.karbo@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 27 /2022/09 **تاريخ القبول:** 17 /2023/05 **تاريخ النشر:** 10 /2023/06

الملخص

إن الضغط الذي عرفته الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، جراء تلك التقلبات السياسية وتلك الثورات المعارضة، أهمها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد سنة 322 هـ التي استطاعت أن تهدد كيانهم وتزعزع سلطتهم، رغم نجاحهم بداية في الظفر بعصبية كتامة إلا أن ذلك لم يشفع لهم لما أرادوا التفكير بالرحيل الى فسطاط مصر، بقيادة المعز لدين الله الفاطمي بحكم تخندق الكتامين في تيار المعارضة، فاختاروا طواعية عصبية صنهاجة التي اعتمدوها كبديل لسلطتهم، ونكاية في قبيلة كتامة داخل مجال المغرب الإسلامي .

كانت أشير المدينة الصنهاجية الأكثر امتثالا وانصياعا لسلطة الفاطميين، التي كانت حصنا منيعا ومعسكرا متقدما لمجابهة تلك الثورات المعارضة، مارست دورها المنوط بعد رحيل الفاطميين كمدينة سلطة بكل شروطها ومحدداتها، الى أن تم الإعلان عن القطيعة السياسية مع السلطة الفاطمية والإعلان عن ميلاد دولة سنية صنهاجية تملك سلطتها متمثلة في آل زيري.

هذا الظهور للصنهاجيين المتمثل في الدولة الزيرية ابتداء، أمتد وأنتهى الى إنفصام القبيلة الأم وظهور بوادر سلطة جديدة من نفس العصبية، فرضوا شخصيتهم السياسية بتخطيط مدينة دولة لها سلطتها وكيانها، متربعة على عرش بلاد المغرب الأوسط كدولة مستقلة سياسيا ودينيا، تنسب الى مؤسسها حماد بن بلكين الصنهاجي، وهي الدولة الحمادية التي اتخذت من مدينة القلعة عاصمة لسلطتها على أنقاض مدينة أشير المسلوبة السلطة، متوفرة على كل مقومات وشروط المدينة .

* المؤلف المرسل

الكلمات الدالة	المدينة؛ السلطة؛ أشير؛ قلعة بني حماد؛ بنو زيري ، الدولة الحمادية

Abstrac:	The pressure experienced by the Fatimid state in the Islamic Maghreb as a result of these political fluctuations and those opposition revolutions, the most important of which was the revolution of Abi Yazid Makhlad bin Kidad in the year 322 AH, which was able to threaten their entity and destabilize their authority, despite their success at first in winning a complete fanaticism, but this did not satisfy him because They wanted to think about leaving for Fustat, Egypt, under the leadership of Al-Muizz Li-Din Allah Al-Fatimid, by virtue of Al-Katamin's entrenchment in the opposition movement. Asher was the Sanhaji city most compliant and obedient to the authority of the Fatimids, which was an impenetrable fortress and an advanced camp to confront these opposition revolutions. Its authority is represented by the Ziri family. This emergence of the Sanhajis represented in the Zirid state from the beginning, extended and ended with the dissolution of the mother tribe and the emergence of signs of a new authority of the same fanaticism, they imposed their political personality by planning a city-state with its authority and entity, sitting on the throne of the Middle Maghreb as a politically and religiously independent state, attributed to its founder Hammad bin Belkin. Al-Sinhaji, the Hammadid state, which took the city of Al-Qalaa as the capital of its authority over the ruins of the usurped city of Asher, and met all the elements and conditions of the city.

Keywords:	City; Authority Asher; Qal'at Bani Hammad; Banu Ziri, Hammadid State

1. مقدمة:

المدينة هي ثمرة لتطور تاريخي لعديد المراكز الحضارية العمرانية ،وتعد من ابرز المنجزات الإنسانية التي ساهمت بشكل كبير في عملية التطور الحضاري ، الذي ارتكز أساسا على عديد العوامل أهما: العامل الروحي الديني، والعامل الحربي العسكري، والعامل السياسي والاجتماعي الذي دلت عليه تلك التركيبة القبلية الإثنية للبلاد الإسلامية، والعامل التجاري الذي هو أساس التطور والنمو للمدينة في حركة متناغمة مع نضرة ورؤية السلطة المسطرة للإحكام، وتعتبر بذلك أداة لخدمتها يزداد دورها ووظيفتها باتساع رقعة الدولة .

فبلاد المغرب الإسلامي عموما وبلاد المغرب الأوسط خصوصا، ارتسمت فيها تلك الخصائص والمواصفات التي أخذتها المدينة الإسلامية، بزخمها السياسي والحضاري والاجتماعي بحكم تلك الحضارة المشرقية الوافدة، التي انعكست على الحياة العامة لبلاد المغرب الأوسط خاصة الشق الاجتماعي والسياسي، وما تحمله تلك العصبية القبلية من مساهمة في تأسيس الدول والمدن السلطانية، والجانب الديني المذهبي الذي أعطي للدولة حصانتها الروحية .

إن الواقع الذي انتهى بالقطيعة الفعلية سياسيا بالولاء للخليفة العباسي، أو روحيا بنبذ المذهب الشيعي، وفرض المذهب السني من طرف الدولة الصنهاجية الزيرية، ضد الدولة الفاطمية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي والذي يعد مشروعا إصلاحيا بامتياز، بموجبه تخلّوا عن تلك الاتفاقيات التي أبرمت مع الفاطميين مجرد رحيلهم الى فسطاط مصر، كان الإعلان الفعلي عن قيام الدول المستقلة للمغرب الأوسط وترتيب البيت الصنهاجي الذي يعد قبيلهم من أوفر القبائل في بلاد المغرب الإسلامي.

فلا يكاد قطر منه يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط[1]، بموقعها الممتد غرب كتامة على امتداد المنطقة الجبلية الممتدة من بجاية الى مدينة جزائر بني مزغنة ومن فروعها قلعة بني حماد، فكان بناء المدن والحصون من أولويات السلطة الحاكمة، خاصة بظهور الدولة الحمادية المنفصلة عن سلطة آل زيري بن مناد باختطاط حماد بن بلكين الصنهاجي القلعة التي أصبحت مصدر السلطات، والتي انفصل بها كليا عن الدولة الزيرية بناء على العقد السياسي المبرم سنة 395 هـ/1004 م[2].

من خلال ظهور قلعة بني حماد عاصمة للدولة، توسعت بموجبها رقعة البلاد لتشمل عديد المدن أهما جزائر بني مزغنة أشير وبونة وقسنطينة وبلاد الزاب وبلاد حمزة وغيرها من المدن التي كانت سلطة في حد ذاتها بحكم أسوارها وحصونها ودورها دفاعيا أو دورها تجاريا كطريق يدر أموالا للدولة .

إن الأهمية الكبيرة للمدينة السلطة وما لها من دور كانت لنا هذه الورقة البحثية الموسومة بـ

المدينة والسلطة في دولة بني حماد من مدينة أشير الى القلعة الواقع والمأمول (408-547هـ/1007-1152م)

ومن أجل دراسة الموضوع دراسة تاريخية، وبالتركيز على تلك العلاقة بين السلطة والمدينة تم طرح الإشكالية التالية: الى أي مدى استطاعت السلطة الحمادية تكييف مدنها خدمة لسياستها وحضارتها ؟ وكيف استطاعت المدينة خدمة السلطة في العصر الحمادي؟

وبناء على إشكالية الحال تتضح لنا عديد الأسئلة الفرعية التى حاولنا الإجابة عليها أهما:

- السلطة والمدينة البعد المفاهيمي اللغوي والإصطلاحي.
- جدلية العلاقة بين السلطة والمدينة.
- السلطة والمدينة آليات التحكم وبسط النفوذ.
- محددات وشروط المدينة وإسقاطها على مدن المغرب الأوسط.
- مدينة أشير ومدينة القلعة الواقع والمأمول أهميتها ودورها .

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية فقد كان المنهج التاريخي التحليلي والمنهج المقارن من الأدوات التي تعاملنا معها بغية الوصول الى الأهداف المرجوة .

ومن بين أهم الأهداف التي حاولنا الوصول إليها، هو ذلك الدور الذي قامت به المدينة في العصر الحمادي من خلال دور السلطان في تقوية سلطة المدينة، وإصدار المراسيم الذي أعطى القيمة المضافة لها على كامل الأصعدة السياسية والاقتصادية والحضارية والدينية.

2.المدينة المفهوم المحددات والشروط

استجابة للطبيعة البشرية الباحثة عن التطور والحضارة، نرى أن الوجود الإنساني يمر بمراحل يرتقي من خلالها من أسفل الى أعلى ومن مراتب دنيا الى عليا بداية من العائلة الى القرية ثم المدينة، التي تتميز بوجود شكل حضاري متوفر على رفه ودعة العيش سواء في المأكل أو الملبس أو المكتسب، تميزه سلطة تحكم وتنظم ورعية دورها الامتثال لأوامر السلطان واحترام التشريع في مجال مميز له محدداته وشروطه، وفي مواقع مختارة لها أفضلية عن سواها في كونها حقيقة تراكمية تاريخية في المكان والزمان، بغية تحضيرها لأن تكون مصدرا للتشريع والسلطة

وبالتالي تكون خادما لحضارته وازدهاره، وهو ما عبر عنه المقدسي بأن " المدن تصبح كالجند تحت وصاية رأس الهرم الأمصار وهم بالملوك والقرى كالرجّالة"[3].

1.2 .البعد المفاهيمي للمدينة

يرجع لفظ المدينة في بعض المعاجم والقواميس اللغوية الى الأصل (ديْن)، المأخوذ أساسا من اللفظ الآرامي والعربي، وعرف هذا اللفظ عند الآكديين والآشوريين بالدين الذي يعني(القانون) والديّان في هذه اللغة يقصد به القاضي وبمعنى أوسع تعني القضاء[4]، ومنه ارتبط لفظ المدينة في القران الكريم بالسياسة والإدارة والقضاء والدين ومنه قوله تعالى: **{وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا}**، **(سورة القصص الآية14)**، وقوله تعالى: **{فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّ مُّبِين}**، **(سورة القصص الآية 18)**، وقوله تعالى: **{فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِين}**، **(سورة الشعراء الآية 53)**، والمدينة هي المصر الجامع ومنه جاءت المدنية التي تعني الحضارة وإتساع العمران[5].

ويشير صاحب اللسان الى أن لفظ المدينة جاء على وزن فعيلة، المكون من ثلاثة حرف (م د ن) وتعني المكان الذي أقام فيه، وجمعها مدائن ويقال من ذلك فلان مَدُنَ المدائن أي مصر الأمصار واتى المدينة، والمدينة هي الحصن بني في أصطمة الأرض التي يقصد بها وسط الشئ أو معظمه، وفي كل أرض بني فيها حصن فهي مدينة وهي اسم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وابن مدينة أي العالم بأمرها ويقال للعبد مدين وللأمة مدينة وبذلك فسر قوله تعالى: **{أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابا وَعِظَٰماً اِنَّا لَمَدِينُونٌ}**، **(سورة الصافات الآية 53)** أي مملوكون،[6] وقال الأخطل : ربت وربا في كرمها بن مدينة ... يظل على مسحاته يتركل[7].

والمدينة من خلال مدلولها **الإصطلاحي** عبارة عن تلك الواجهة المشكلة لمنظومة عمرانية نشأت عبر حقب زمنية متغيرة، حسب المجال أو المحيط الذي وجدت فيه وهي عبارة عن وحدة

جغرافية تحمل عديد السكان متفاوتين في المستوى المعيشي و الاجتماعي، متمايزين في الخطط والوظائف السياسية، وهي عبارة عن مجموعة من الذكريات الممكن ادارك معانيها ومكوناتها؛ وهناك من ارجع تعريف المدينة الى تلك النظرية الدينية في تشكل المدينة، في انه قد اجتمع عدد من العائلات وكونوا مجموعة سكانية ومثلهم فعل الرومان ، وقد أقامت هذه المجموعات شعائر مشتركة منها الشعائر الدينية فتكونت المدينة العتيقة وحصل ما يعرف بالانقلاب الحضري[8].

ويذهب بن خلدون الى أن بناء المدن من منازع الحضارة، وتكون ذات هياكل وأجرام عظيمة تساوي عظمة الملك الذي كان سائدا وقتئذ، وقد وضعت هذه الأمصار والمدن للعموم لا للخصوص وقد سيق الناس إليها بعصا الملك، لأن تخطيط وبناء المدن قرار يتخذه السلطان عند توفر دواعي التأسيس، بعد أن يراع فيه دفع المضار بالحماية وجلب المنافع وتسهيل المرافق[9].

فالمدينة إذا هي ذلك الإطار الذي تمارس فيه الوظيفة الاجتماعية، بثلاثية الحضارة والقيم وحماية الفرد، وهي كيان يستمد وحدته من تلك الممارسة اليومية المنوطة بها، بكونها مركزا للسلطة والحكم والقوة نضير تعدد مؤسساتها الوظيفية وخططها المتعددة من مجالس وقضاء ووزارات[10]، والمدينة هي ذلك المكان الطبيعي المفرد المتمدن والمتحضر، الواقع على رقعة جغرافية حضارية تجتمع فيها أجناس بشرية مختلفة بكثافة[11]، وهنا علاقة المدينة بالعمران كعلاقة الماء بالحياة فإن طال عمر الدولة طال عمرانها وإن قصر عمرها قصر عمرانها وخربت المدن واندثرت وهجرت [12].

2.2 شروط ومحددات المدينة مركز السلطة

من أجل استغلال أمثل لإقليم أو مجال معين يرقى الى مستوى المدينة، حددت عديد المصادر شروط ومحددات وجب توفرها حتى تكون مصدر جذب ومركز عمران ، جمعت في خمسة شروط باتت معيارا لبناء وتخطيط مدينة أو مصر وهي: النهر الجاري والمحرث الطيب والمحتطب القريب، والسور الحصين، والسلطان الصالح، وهو ما أكده بن خلدون في أن المدينة من بين محدداتها أن تكون متوفرة على الماء، حصينة متوعرة الجبال حتى لا تطالها يد العدو وأن

تكون طيبة الهواء، من أجل السلامة وخلوها من الأوبئة والأمراض[13]، كما يذهب صاحب الأنيس الى أن من بين الشروط في سكن المدينة قوله: "..أحسن مواضع المدن أن تجمع خمسة أشياء وهي: النهر الجاري والمحرث الطيب والمحطب القريب والسور الحصين والسلطان إذا به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها "[14]، والسلطان هنا من أجل صلاح أهلها وتأمين سبيلها، أما صاحب الجذوة فحدد شروط المدينة بقوله:"..لا تستوطن إلا بلدا فيه سلطان حاضرو طبيب ماهر ونهر جار وقاض عدل وعالم عامل وأسواق قائمة..وان السلطان القاهر إذا به صلاح أهلها وتامين سبلها" [15]، وبذلك نرى اتفاق عديد المصادر في تحديد شروط المدينة التي اتصفت بها أغلب مدن ومناطق بلاد المغرب الإسلامي عامة وبلاد المغرب الأوسط خاصة فقد لخص صاحب الاستبصار ذلك في قوله: "إن للمغرب الأوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الخصب والزرع ،كثيرة الغنم والماشية ،طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام الى بلاد الأندلس لرخصها وطيب لحمها "[16]، وما يمكن ملاحظته أن المعيار التاريخي للمدن لم يراع أمام هذه الشروط رغم قدمها .

بات من المسلم به في تخطيط المدينة السلطانية هرم السلطة، هو بناء ذلك الدرع الواقي بغية تحصينها سواء كان ذلك الحصن طبيعيا، بأن تكون المدينة على مرتفع جبلي أو تسويرها بخلق حصن منيع يتم بناءه ضد الأعداء ناحية البر أو البحر، ويعد السور الدفاعي والحصن من المعايير الأساسية في جعل المكان يحمل اسم المدينة[17]، وهو الأمر الذي ميز بلاد المغرب الإسلامي كالقيروان وتلمسان، فمدينة أشير الزيرية من المدن التي امتثلت لمحددات وشروط المدينة بأن اختطها زيري بن مناد عند استقلاله بولاية الزاب في سفح جبل تيطرا، بنى سورها وحصنها من الجهات الأربع وجلب لها البنائين من المدن المجاورة، كطبنة والمسيلة سنة 334هـ/935م[18] فكانت قاعدة لقبيلة صنهاجة وظهير في ما بعد للدولة الحمادية[19] ،وبقايا المنطقة شاهدة على ذلك في منطقة (كاف الأخضر) وتسمى اليوم بنية أو منزه السلطان[20].

نفس الشروط والضوابط التي بنيت على أساسها قلعة بني حماد، وفق حصانة دفاعية منيعة واقعة على مرتفع جبال عجيسة البرنسية المطلة على بحيرة الحضنة، التي تتميز بمناعتها

وحصانتها[21] كما أورد الإدريسي نفس هذا الوصف [22]، وكانت أيضا بنفس الطريقة بونة ووهران التي تميزت بسورها الحصين.

كما يعد النهر الجاري وتوفر المياه العذبة من أهم عوامل الجذب والاستقرار وشروط تخطيط المدن، فوقوعها على ضفاف الأنهار وقربها من المصادر والينابيع يساهم في حياة المدن واستقطاب السكان واستقرارهم ، بانتشار الري والزراعة، فقد بالغ الإدريسي في توصيف قلعة بني حماد التي عاصرها ومن هول ما أعجبته قال: بأنها "أكبر البلاد قطرا أغدرها خيرا،وأعمها فواكه وقصبا...ولحومها سمينة طيبة ،وهي بلاد زرع "[23]، وهو مايدل على توفر المياه بها للسقي ووفرة الزروع أكسبها الهواء النقي المطلوب للعيش، وعلى غرار ذلك فقد اتصفت عديد مدن بلاد المغرب الأوسط بوفرة المياه والينابيع ، فكانت جزائر بني مزغنة تزخر بعديد العيون على ضفاف البحر طيبة عذبة كما أورد ذلك بن حوقل[24]، وكانت تيهرت عاصمة الرستميين أيضا على انهار وعيون كما ذكر ذلك اليعقوبي[25]، في نفس الوقت كانت المياه مصدرا للأوبئة والأمراض والطاعون في عديد المدن حالما كانت راكدة، فقد أورد القزويني أن مدينة تنس كانت وبية فذكر أن هواؤها وبيٌ وماؤها ردئ نضرا لكثرة ركوده[26].

علاقة الإنسان بالأرض والمحتطب كعلاقته بالهواء الذي يتنفسه والماء الذي يشربه فالأرض الطيبة هي مكمن استقراره وعمرانه للمنطقة، فقد ذهب بن عبدون إلى" أن الفلاحة هي العمران والعيش كله والصلاح جله، وبها تملك المدائن والرجال وببطلانها تفسد الأحوال وينحل كل نظام "[27].

إن هذه الشروط والمحددات التي أوردتها عديد المصاد، تعد مؤشرا له دلالته وتأثيره في عملية اختيار أي مدينة أو مصر أو إقليم المنتظر منه القيادة والسلطة، المرتكز أساسا على تلك العصبية القبيلة ذات الوحدة المذهبية، المانحة للانفراد بالسلطة ومنه الانفراد بالمجد والدولة ظهرت عديد المدن في بلاد المغرب الإسلامي والمغرب الأوسط خصوصا، كالمسيلة التي أسسها المعز لدين الله الفاطمي كانت مدده ضد الثورات القائمة خاصة ثور أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني (322-336هـ)[28]، كذلك تيهرت التي اختطت حصينة على جبل سوفجج حاملة

لواء أول دول المغرب الأوسط المستقلة الدولة الرستمية، فكان الجبل والقبيلة والمذهب بمثابة الدرع الواقي لها، أما أشير المدينة الزيرية كانت الظهير الحصين لدولة بني حماد وعاصمتها القلعة متوسطة مدن أربع وهي: جزائر بني مزغنة والمدية وملیانة والبليدة كمدينة محورية ومعبرا تجاريا وممرا اقتصاديا بإمتياز، سواء اتجاه البحر والمراسي أو اتجاه الداخل صوب جنوب الصحراء عبر وارجلان[29]، وما زاد أهمية المدينة في بلاد المغرب الأوسط خصبها وأضحت مدخرا غذائيا وعامل جذب واستقرار للسلطة والرعية على حد سواء.

3. البعد المفاهيمي للسلطة :

تعد القوة التي يدار بها نظام المجتمع الإنساني والمعبر عنها بالسلطة، من الضروريات التي لا استغناء عنها ووجودها ضرورة ملحة لكونها ظاهرة اجتماعية، يخضع من خلالها المجتمع لفرد أو مجموعة تكون متحكمة في نظام وسير الدولة، ومن ذلك فكل سلطة تملك قوة الآمر الناهي فهي سلطة شرعية[30]، والسلطة في الدولة الإسلامية تمثلت في شخص الرسول ﷺ وتأسيسه لمعالم المدينة ورسم دولته، لكن بوفاته ارتسم اتجاهين للسلطة اتجاه مثله كبار الصحابة الذين تولوا إدارة الدولة على الصعيد المركزي للخلافة، واتجاه مثله الولاة على صعيد المدن والأقاليم المفتوحة أو في طور الفتح[31]، فكانت بلاد المغرب الإسلامي لها سلطتها التي تعلقت بسلطة المشرق بداية ثم استقلت بدولها وراثيا، الى أن تنتقل السلطة للدول المستقلة فكانت دول المغرب الأوسط ومنها الدولة الحمادية، التي ظهر دورها التاريخي بعد انفصالها عن الدولة الزيرية بعقد سياسي، وخروج الأخيرة من رحم القطيعة المعلنة مع الدولة الفاطمية على مجال من المدن والحواضر .

1.3 الدلالة اللغوية للسلطة

السلطة لفظ مشتق من السلاطة أي التمكن والقهر والقدرة والقوة، وهو ما ذهب إليه الفيروز أبادي ويقال سلط وسلطته فتسلط أي تحكم وتمكن وسيط، ومنه لفظ سلطان بمعنى الحاكم المسيطر القوي[32]، قالى تعالى: **{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ}**،(**سورة الحجر الآية 42**)، ويذهب الفراهيدي من جهة أخرى الى أن لفظ السلطة

والسلطان يطلق على الحجة والبرهان، ومنه القول للخليفة السلطان لأنه صاحب الحجة والبيان ومنه السليط والسليط ما يطاء به، وعلى ذلك قيل للزيت سليط ودلت أيضا على قدرة الملك المقترن بالشدة والقهر والحدة، وسلطان كل شئ شدته وحدته[33]، ومنه قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}**،(**سورة غافر الآية 23**)، ودلّ ذلك على أن كل سلطان حجة كما ذكر ذلك بن عباس ﷺ[34] في تفسير قوله تعالى: **{هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه }**، (**سورة الحاقة الآية 29**) .

وخلاصة القول أن السلطان في بعده اللغوي وسيلة لإحقاق الحق بالحجة والبرهان، من أجل إقناع الناس؛ وفي معناها العام تدل على تلك السلطة المتعلقة أساسا بالحكم.

2.3 المدلول الاصطلاحي للسلطة

ذهبت عديد المعاجم الفلسفية الى تحديد ماهية ومصطلح السلطة، في أنها القدرة على الشئ والسلطان بمعنى الحاكم صاحب القوة التأثيرية في مجاله السياسي، بكل ما يحمله من سلطة نفسية مرتبطة بذكائه وتأثيره وقدرته ودرايته في الحكم، حتى ينقاد إليه الناس والتأثير هنا يأتي من عظمة الشخصية، و من حدة الذكاء وروعة الرؤية، واتساع الخبرة و وفرة المال وعلو الجاه، وإذا كان غير ذلك فقدت حلقة الإنقياد وتصدع السلطان وذهبت السلطة[35]، وفوق السلطة النفسية هناك السلطة الدينية التي تستمد سلطانها من الوحي المنزل على الأنبياء والرسل مخاطبة العقل بالحجة والدليل، دالة على مدى امتثال الإنسان للدين وإتباعه، أما السلطة المهمة في حلقة الحكم السلطة الشرعية وتمثل سلطة الحاكم التي تستمد قوتها من إرادة الفرد داخل السلطان،[36] وهو صاحب اليد الطولى في الدولة وتحته جميع السلطات والأذرع التي تخدم سلطانه[37].

وفي معرض حديثه عن الدولة يؤكد بن خلدون على أهمية عنصر السلطة، في تشكيلها بل يذهب الى أنه لا تكون سلطة بدون وجود شعب يحتويها قائلا: ".. إن الملك والسلطان من الأمور الإضافية، فالسلطان من له رعية والصفة التي له من حيث إضافته إليهم هي التي تسمى المملكة، وهو كونه يملكهم"، ويفهم من كلامه هنا وجوب توفر عصبية قبلية ودل على ذلك

قوله:" السلطان لابد له من الاستعانة بأبناء جنسه" أي بالإعتماد على عصبيات وإثنيات ومواصفات مذهبية معينة، إضافة الى تلك الجماعات التي تعيش تحت ظل السلطان الحاكم على اختلاف انتماءاتها القبلية والعصبية[38]، وهو التعريف الذي ذهب إليه ميشال فوكو الذي يرى السلطة بأنها ذلك الشيء العيني الذي نستطيع ملاحظته وتتبعه، يعبر عن تلك الممارسات الدقيقة التي تسري في المجتمع بشكل خفي ومركب[39]، مخالفا بذلك التعريف الكلاسيكي للسلطة بأنها تمثل المصلحة والتموقع في المجتمع، بل هي ذلك الإسم الذي نمنحه لوضع معقد وغير ثابت في مجتمع معين،كما هو الحال داخل مجتمع المغرب الإسلامي وبلاد المغرب الأوسط وحاله في عملية التحور، في المجال وتغير دائم للإثنيات والعصبيات والمذهب الحامي كمواصفات للسلطة القائمة التي تنسد الحكم والسلطان[40].

4. جدلية العلاقة بين السلطة والمدينة

كنتيجة حتمية لعديد العوامل والمسببات، يظهر جليا دور السلطة في تحديد معالم المدينة القائدة لهرم الدولة، المرتكزة أساسا على معالم طبونومية أو جغرافية منبثقة من تلك المحددات التي تطرقنا إليها آنفا، علاوة على البعد التاريخي الذي نجده في بعض المدن رغم عدم جدواه في مدن بلاد المغرب الأوسط، بحكم أن أكثرها فرضتها الظروف السياسية والطبيعية التي كانت تعيشها البلاد .

بناء على تلك الرؤية السياسية ودور السلطان أو السلطة الحاكمة، فرض بناء المدن وحدد موقعها حيث يذهب بن خلدون الى أن واقع العلاقة بين السلطة والمدينة، يخضع لأمرين اثنين أولاها حط الأثقال والإستقرار وثانيها أن تكون محصنة بأسوار ضد من ينازعها الملك، رابطا بذلك عمر المدينة بعمر الدولة القائمة وانقراضها بانقراض الدولة[41]، هذه العلاقة تجسدت في بلاد المغرب الأوسط، وحتى تكتمل صورة الشروط لابد من وجود طبيعة مجردة للسلطة ممثلة في كيان يتولاه أفراد يمتلكون القوة والسيطرة، على نطاق معين وهو ذلك المجال الجغرافي الذي يسمى المدينة أو ما يطلق عليه بالبعد المكاني للحكم والسيطرة[42]، وتكون السلطة بذلك

متمركزة في شخص معين وفق مبادئ تقبلها الجماعة، مرتبطة أساسا بعملية الإكراه والقبول على مجال معين هو تلك المدينة مسرح عملية التبادل السلطوي[43].

فجدلية العلاقة بين السلطة والمدينة هي علاقة أمر وطاعة وخضوع لأوامر السلطان وسلطة المدينة، وربط المدينة بالسلطة لا يكون إلا بالمرور بعدة مراحل، أبرزها اختيار المكان والزمان ومحط الإثقال، فبنيت بذلك القيروان عهد عقبة بن نافع سنة 50 هـ وشدت إليها المطايا كبداية التأسيس الفعلي لمدن بلاد المغرب الأوسط، التي حظيت مدينة ميلة بشرف القيادة عهد أبي المهاجر دينار سنة 59هـ[44]، وعلى غرارها بنيت مدن المغرب الإسلامي والمغرب الأوسط أمثال تيهرت وتلمسان .

رغم ما كان للعصبية القبلية والدعوة الدينية من دور في تأسيس المدن والحواضر والدول لم تكن هناك حاجة ماسة للحصون والأسوار، بل كان الاعتماد دفاعيا على السيوف والأموال وبتطور المدن وظهور الصنائع والأعمال والحرف[45] وزيادة عدد السكان، أصبحت سيوف العصبية غير قادرة على حماية المدينة، أمر السلطان بإحداث الحصون والأسوار مخافة العدو فظهرت الأسوار بالأندلس وبلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، بادرت الدولة المرابطية بتسوير المدن بالأندلس والمغرب، وفرضت ضريبة لتمويل ذلك تسمى ضريبة العتبة، أو ضريبة الدار فسورت مراكش وفاس[46]، كما كان لموقعة العقاب سنة 609 هـ في العهد الموحدي سببا في افتقاد السيطرة على عديد المدن، الأمر الذي أدى الى الإحتماء واللجوء للحصون والأسوار حماية لما تبقى، وعلى شاكلتها كانت أسوار بجاية وتلمسان والمنستير[47] .

إن اختيار المجال أو المدينة بالنسبة للسلطة هو بمثابة المتلازمين، اللذين لا ينفكا إلا بإنفكاك الميثاق القائم بينهما، لأن الملك أو السلطان يدعو الى النزول الى الأمصار بحثا عن حياة الدعة والإستقرار وحط الأثقال واستكمال ما كان غائبا حياة البدو .

تعريجا على ماسلف فإن المدينة في علاقتها مع السلطة، تصنف الى مدينة حاكمة أو قاعدة التي تستجمع هويتها السياسية والمذهبية عبر آليات تخدمها، مثال ذلك قاعدة بني حماد ومدينة خاضعة أما عن طواعية أو بسبب بسط المدينة الحاكمة نفوذها، بحجة محاربة الظلم ونشر

العدل والسلام ،أو عن طريق الغزو والحصار أو عن طريق الصلح، كالعقد الذي كان بين بنو زيري وبنو حماد، وانتقال الحكم من أشير الى القلعة؛ أما المدينة الثالثة فهي المتمردة ترفض الإنقياد والإندماج تحت سلطة المدينة القاعدة[48]، وترفض الذوبان في كيانها ومشروعها السياسي وخدمة مصالحها المذهبية، حيث ساهمت عديد العوامل في تمرد المدن، منها العامل الجغرافي كالموقع والحصن والبعد عن تلك القوى السياسية المهيمنة، والعامل العصبي القبلي كذالك العامل المذهبي كما تبين لنا ذلك بين الفاطميين والصنهاجيين وبين الزيرين والحماديين.

5. دولة بني حماد بين اندماج مدينة أشير وسلطة القلعة.. الواقع والمأمول

ظاهرة تبني السلطة الأسلوب الحضاري والعمراني في بناء المدن، التي سوف تتبوأ مكانة سياسية متمثلة في سلطة القرار في بلاد المغرب الأوسط ، خلال القرنين الهجريين الثالث والرابع جاء مع الاندلسيين، بدأت بإنشاء مدينة تنس ووهران ثم تبعته بعد ذلك تأسيس الفاطميين لمدن أشير والمسيلة، وفي نهاية القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي كان بناء مدينة قلعة بني حماد على يد حماد بن بلكين الصنهاجي على جبل تاقربوست بمرتفعات المعاضيد فاتحة المجال لنهضة حضارية عمرانية، تفجرت من خلالها مدن جديدة لها سلطتها ودورها في هذا الإقليم.

1.5 مدينة أشير اختفاء أم احتواء؟

أولا :المجال والتأسيس

على محور تجاري هام تقع مدينة أشير الحصينة، محور عديد المسالك والطرق في مجال المغرب الأوسط، بداية من الساحل الى ماوراء الصحراء الذي كان يعرف بطريق القوافل، فقد كانت تربط بين مرسى الدجاج مرورا بسوق حمزة البويرة حاليا ومن منطقة مليانة الى تنس أما الطريق الصحراوي فيمر عبر سجلماسة وتيهرت والمسيلة وصولا الى مصر[49].

موقع أشير على سفح جبل التيطري جعلها من أكثر المدن حصانة حيث يقول البكري : " ..وهي جليلة حصينة ليس في تلك الأقطار ما أحصن منها، ولا ابعد متناولا ومراما، ولا يوصل منها بقتال إلا موضع يحميه عشرة رجال"[50]، اختط هذه المدينة زيري بن مناد فترة استقلاله بولاية الزاب، وكانت تعرف بأشير زيري؛ "وكانت قديمة وبها انهار عجيبة.. بني زيري

سورها وعمرها"[51]، ويؤكد في ذات السياق بن خلدون مدى حصانة المدينة التي أبانت عن محددات المدن الإسلامية، وتلك الشروط الواجب توفرها من اجل أن تكون لها سلطة وسلطان قوله: "..اختط زيري مدينة أشير وذكر لفظ (واشين) ليتحصن بها في سفح الجبل المسمى تيطرا لهذا العهد "[52]، كما كان لمدينة أشير ثروة مائية تكلمت عليها عديد المصادر بان لها عيون كثيرة ومزارع، حيث يذكر بن حوقل : "فيها أسواق وعيون مطردة ومزارع وأجنّه واسعة"[53]؛ أما البكري فيذكر "..أن بداخل المدينة عينان ثرتان لا يبلغ لهما غور ،ولا يدرك قعر احدهما تعرف بعين سليمان والأخرى بعين تالا نتيرغ"[54].

ككل مدينة لها تاريخها ومراحل تواجدها عمرانيا أو سياسيا، وتاريخ اختطاطها وما هو دورها المنوط بها في مجالها ؟ فحسب المصادر التاريخية فإن من اختط مدينة أشير حسب بن خلدون صاحب العبر هو زيري بأمر من المنصور ".. فكانت من أعظم مدن المغرب الإسلامي ، حتى اتسعت خطتها وأستبحر عمرانها وقصدها العلماء والتجار.. فقد قام زيري بن مناد بتأسيس مدينة أشير جنوب مدينة الجزائر، في جبل تيطرا كانت تسمى أشير زيري ذلك سنة 322هـ/935-936م"[55]، استقدم لها البنائين من مناطق سوق حمزة والمسيلة وطبنة،كما أوفد إليها الخليفة الفاطمي الحرفيين ودفع على ذمته مهندسا معماريا، وقام زيري بن مناد بتعمير المدينة بأعيان طبنة والمسيلة وحمزة [56].

وفي ظل ذهاب عديد المصادر الى أن من أقام مدينة أشير وسلطتها هو زيري بن مناد الصنهاجي، تفرد البكري بأن أورد ما يؤكد كلامه وكلام غيره قول مُحَمَّد بن يوسف بأن الذي بنى أشير زيري بن مناد ودليله في ذلك ما انشده عبد الملك بن عيشون :

يأيها السائل عن غربنـــا ... وعن محل الكفر أشير
عن دار فسق ظالم أهلها ... قد شيدت للأفك والزور
أسسها الملعون زيريهـــا ... فلعنة الله على الزيـــري[57]

في حين ذهب بن عذاري المراكشي الى سبب بنائها وتخطيطها قوله: "..كانت زناته تغير على ثغر الشيعة العبيدية وتفسد فيه بشدة ،ما يكون من العين والفساد حتى بنى معد بن

إسماعيل العبيدي ملك الشيعة بآخر افريقية من جهة الغرب مدينة أشير، ليغور منها بلاد زناتة "[58]، ومن هنا نرى السبب هو عملية تحصين المدينة مخافة قبائل زناته الثائرة.

ثانيا : مرحلة الاحتواء والاندماج

بنزوح الفاطميين الى مصر وبعد أن عهد المعز لدين الله الفاطمي تولى زمام أمور الدولة للصنهاجيين بدل الكتاميين، الذين على أكتافهم قامت الدولة الفاطمية[59]، عهد المنصور بن بلكين الى أخيه حماد إدارة مدينة أشير وجعله احد حكامها، وهو ما يعد أول بروز للحماديين على مسرح الأحداث وعلى سلطة المدينة سنة 377هـ/990م الى غاية وفاة المنصور بن بلكين سنة 385 هـ[60].

إن الضرر الذي لحق مدينة أشير من قبل الزناتيين، جراء إفسادهم الزرع والنسل و خراب المدينة بمحاصرتها ومدينة المسيلة،كان ممن وقف ضدهم بقرار من باديس هو حماد بن بلكين سنة 398 هـ، هذه الفترة التي تطورت فيها الأحداث و بدأت عملية الاحتواء الفعلي لمدينة أشير والالتفاف عليها وعلى سلطتها، و بزوغ نجم مدينة القلعة التي أسست خلال هذه السنة وتلاشى دور مدينة أشير واستقر دورها في حماية ظهر القلعة ضد الزيريين وحلفائهم [61].

إن من أهم ملامح تلاشي مدينة أشير ذلك التخريب الذي طالها فترة يوسف بن حماد وثورته ضد أخيه محسن الأمير الحمادي، واستباحة أموالها سنة 461هـ[62]، كما كان لغارات الهلاليين عليها دوره في بداية تراجع سلطة المدينة، وبداية لرسم معالم مدينة جديدة بمعالم حضارية وأسس متينة، ومجال حصين مكتمل الصفات ومؤشر حقيقي لتراجع سلطة مدينة أشير تحت قيادة باديس، الذي فُرض عليه التنازل والرجوع عن سلطة المدينة، وفق شروط جعلت من السلطة الجديدة مصدر قوة احتوت مدينة أشير والمغرب الأوسط وتملك حماد ما يفتتحه من مدن، القصد من ذلك الانفراد بالحكم ومنه القضاء على زناتة[63].

كانت هذه الشروط بمثابة ذلك العقد الشرعي السياسي بين الزيرين والحماديين، الذي من خلاله تبخر دور مدينة أشير كسلطة زيرية، قامت على أنقاضها مدينة القلعة على مجالها قامت

الدولة الحمادية، ببعدها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، هذا الاحتواء تكلل بالمصاهرة وزواج الأمير عبد الله بن حماد بأم العلو أخت المعزين عمه في رجب 415هـ/1024م[64].

2.5 مدينة القلعة من الانفصال الى السلطة

أولا : القلعة حصانة الموقع وفكرة التأسيس

استطاعت مدينة قلعة بني حماد بحصافة مؤسسها حماد بن بلكين الصنهاجي، وبإذن من باديس لحماد ابتداء من سنة 408هـ عندما انقسمت قبيلة صنهاجة لدولتين، الدولة الزيرية التي حكمت افريقية والدولة الحمادية التي تولت أمور المغرب الأوسط، في عملية تأسيس القلعة من أن تجد لنفسها موقعا استراتيجيا في مجال المغرب الأوسط،كان باعثا حيويا في تشكيل فصيل سياسي له دوره في إرساء دعائم شخصية دولة مستقلة في بلاد المغرب الأوسط، بنيت على أسس ومحددات وشروط وبعد تاريخي بما يقتضيه تأسيس المدن الإسلامية، وهي دولة بني حماد ثاني دولة مستقلة في بلاد المغرب الأوسط، رغم ما أحيط بها من ظروف سياسية حيث يذكر بن خلدون ".. أن حماد اقتطع ممالك المغرب لنفسه مابين جبل أوراس الى تلمسان وملوية" [65]، أي تلك المناطق التي تم له فتحها وقد ضمت المسيلة وأشير وطبنة والزاب وتيهرت ومرسى الدجاج وسوق حمزة، وقد وافق صاحب الإستبصار بن خلدون في ذلك بان الحدود المتفق عليها للدولة الحمادية والقلعة ما بين جبال الأوراس الى تلمسان وملوية[66]، أما عبد الحليم عويس فيرى أن حدود القلعة تشكل مثلث قاعدته ورجلان جنوبا وحدّه الشرقي بونة وخليج سكيكدة وحدّه الغربي مكان يعرف بسيق[67].

إختيار حماد لموقع القلعة واختطاطه لها برؤية بعيدة، حتى تكون حاضرة تضاهي مدن المغرب الأدنى كالمهدية والقيروان اختيارا استراتيجيا، حيث نقل لها جماعة من أهل المسيلة وحمزة وأهل جراوة بالمغرب آمرا إياهم بعملية البناء[68]، التي تمت بتسوير القلعة سنة 405 هـ/1014 الذي يشبه رجل الكبش يساير قمة الغورين الى أن يصل جبل تاقربوست يتراوح عرض السور مابين المتر والمترين وطوله سبعة كيلومترات[69].

لم يكن موقع القلعة من الجانب التاريخي الأثري العمراني مجهول المعالم بل كان امتداده لقلعة رومانية قديمة[70]، اختط عليها حماد مدينته التي نسبت في ما بعد إليه بجبل كيانة بكتامة المعروف بجبل المعاضد، على مقربة من بجاية الساحلية ومنطقة المسيلة[71]، ملتقى القوافل والطرق التي تبعد عنها اثنتا عشرة ميلا حوالي 36 كلم من الشمال، وتبعد عن منطقة برج بوعريريج 31كلم جنوبا، كما تبعد عن منطقة برج الغدير بحوالي 15 كلم شرقا، ومن ناحية الغرب تحدها قمة الغوريين، وتقع القلعة على الحدود الشمالية لسهول الحضنة شرق وادي فرج الذي يسمى بوادي جرارة، و يحيط بها حصن تاقربوست الذي يعرف قديما بقلعة أبي طويل[72]، وهو ماذكره ياقوت الحموي " بأن قلعة بني حماد مدينة متوسطة بين أكم وأقران، لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقربوست تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية ،وهي قاعدة ملك بني حماد ...وهو أول من أحدثها سنة 370 هـ " [73]، وتسمية هذا الجبل ورد أيضا عند الإدريسي في وصفه للقلعة بأنها أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا، هنا يتطرق الى عامل الجذب الذي عرفته المدينة خاصة الزرع والتجارة ويضيف بأنها أغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن، وبها سور استدار بجميع جبل تاقربوست، مؤكدا حسن اختيار حماد لمكان بناء المدينة لما لها من وظيفة عسكرية في التحصن من العدو سواء القادم من الغرب زناته أو القادم من الشرق أبناء عمومته الزيريين[74]، أما البكري فقد ذهب الى أهمية موقع القلعة من الناحية الاقتصادية والتجارية والعسكرية وبأنها كانت مقصدا للتجار واصفا إياها بالقول :"..قلعة أبي الطويل هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة فلما كان خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل افريقية وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرجال، من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب، وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة "[75]، فيظهر جليا تحقق شرط المدينة الحصينة ذات المحتطب والمياه الجارية الأمر الذي أكده صاحب الاستبصار واصفا إياها "..مدينة قلعة أبي طويل هي قلعة بني حماد، وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم كثير الزرع وجميع الخيرات ...وهي في جبل عظيم حصينة منيعة لا تمكن بقتال "[76]، هذا الموقع لمدينة القلعة الذي يمتاز بمناعته وحصانته المطلة على بحيرة الحضنة، اتخذه صاحب الحمار مخلد بن كيداد

إثناء ثورته ضد الفاطميين سنة 322 هـ كحصن يحتمي به،كما كان لمدينة القلعة أبواب عدة أهما: باب الأقواس وهو الباب الرئيسي ، وباب الجنان غرب المدينة يضفي الى القيروان وباب الجراوة الواقع بحي الجراوة [77].

تخطيط حماد بن بلكين الصنهاجي لمدينة القلعة جعلها في مصاف المدن التي كان يريد مقارعتها، حتى باتت من أعظمها وأجملها وأعمرها وأغناها وأخصبها معالم، حيث يتجلى وصف الإدريسي لها وما لها من دور اقتصادي الذي عاد بالثراء على سكانها قائلا : ".. وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة، والحنطة تختزن بها ...والفواكه المأكولة والنعم المنتجة ما يلحقه الإنسان بالبحث اليسير،ولحومها كثيرة ...وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت ، أهلها ابد الدهر شباع أحوالهم صالحة "[78].

ثانيا : انفصال مدينة القلعة وبوادر السلطة

لقد قامت الدولة الحمادية بناء على عصبية قبلية وحركة مذهبية موحدة، وعلى مجال محدد الشروط ومؤهل إلى أن يكون هرما لسلطة تريد الحضور والقيام، رغم تلك التجاذبات السياسية التي كانت قائمة بين شد ولين، من طرف الزيرين الغريم التقليدي للحمادين أو من طرف الزناتين أو من طرف الشيعة الفاطميين وفلولهم، أو من طرف القبائل الهلالية المنتشرة في بلاد المغرب الأوسط، قامت دولة بني حماد على أنقاض الدولة الزيرية رغم وحدة العصبية القبلية وهي قبيلة صنهاجة، التي تحوي قبيلتين كبيرتين هما قبيلة (تلكاتة) وقبيلة (أنجفة) وهما من أعظم القبائل وأكثرها بطونا، محتوية على موطن زناتة الى ما وراء مدينة أشير[79]، حيث يصفهم بن خلدون بقوله: "..هذا القبيل من أوفر قبائل البربر وهو أكثر أهل الغرب ،لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط "[80].

إدراك حماد أن خاصية الغلبة تقتضي احتواء هاتين القبيلتين، جعله يعتمدهما في بعث مشروعه السياسي وإنشاء مدينة لسلطته وسلطانه، وهي القلعة وعودة الملك للعرق الصنهاجي من جديد حيث يقول بن خلدون : ".. إن العرق الصنهاجي فيهم الملك وقد مارستاه فترة الأغالبة فتلكاتة عرفته بزعامة شيخها مناد بن منقوش، وانجفة كانوا أصحاب ثورات خاصة

ضد العباسين فترة شيخها ثابت بن وزيون "[81]، وبما أن مجال المغرب الأوسط كانت كل منطقة فيه عامرة ذات قرى ونخيل وانهار، إضافة الى ماذكره صاحب الاستبصار "..أن للمغرب الأوسط مدن كثيرة الخصب والزرع ،كثيرو الغنم والماشية، طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام الى بلاد الأندلس، لخصبها وطيب لحمها"[82]، لدلالة قاطعة على أن محددات وشروط المدينة موجودة فما كان من حماد بن بلكين إلا أن يقوم ببعث شخصية الدولة الحمادية، بتأسيس كيان سياسي لها محدد المعالم، حصينا مؤمنا بناء على ذلك العقد السياسي مع ابن آخيه باديس.

ثالثا : سلطة المدينة وانبعاث الدولة

يعد بناء مدينة قلعة بني حماد، بمثابة ذلك الإعلان الرسمي والفعلي لميلاد دولة صنهاجية حديثة بمواصفات وشروط تقتضيها المدينة والسلطة، حملت إسم لدولة مستقلة أعلن عن تأسيسها حماد بن بلكين الصنهاجي سنة 408 هـ/1015م تدعى الدولة الحمادية، هذا الإنبعاث كان لسلطة محصنة محددة المعالم وبحاضرة جديدة، تملك زمام أمورها في بلاد المغرب الأوسط منفصلة عن السلطة الزيرية الأم التي اكتفت بسلطة المغرب الأدنى.

إن العلاقة الودية التي تجلت بين الغريمين الحمادي والزيري، رغم ما شابها بداية من توتر للعلاقات الذي انتهى الى الصلح بل الى المصاهرة كما أسلفنا الذكر وتبادل السفارات، يعد انعكاسا لتلك الفطنة التي تميز بها حماد بن بلكين وإدراكه أنه قد ينال بالسياسة ما لا يناله بالسيف، بغية تحقيق مشروعه بإحداث مدينة لها سلطتها وبعدها الاستراتيجي، الذي كانت بوادر تأسيسه سنة 318-405هـ/1007-1014م يعد نواة أولى لامتلاك ناصية القرار في بلاد المغرب الأوسط، ثم عملية التوريث لسلطان المنطقة لأبنائه متمثلا في بناء مدينة القلعة الحصينة المتربعة على عديد المدن والولايات الخاضعة أهمها: تنس وحوض الشلف غربا الى ما وراء جبال الأوراس شرقا ومن جزائر بني مزغنة شمالا الى ورجلان وبلاد الزاب بسكرة جنوبا[83].

إن الوقوع أمام الخطر الزناتي الذي كان محدقا بمدينة القلعة وسلطتها، وتلك الحنكة العسكرية التي كان يتصف بها حماد بن بلكين كما وصفه بن الخطيب في قوله:

إنه كان " نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه وملكا كبيرا شجاعا ثبتا ،وداهية حصيفا "[84]، أما صاحب الاستبصار فقد قال فيه :" كان ذا دهاء وفطنة وتجربة في الحروب وكانت له فراسة وذكاء "[85]، بهذه الصفات استطاع مجابهة الحركات المعادية للسلطة الزيرية خاصة الزناتية، مستغلا قوته في الضغط على السلطة الزيرية من أجل الإستقلال بسلطة بلاد المغرب الأوسط مليا شروطه إتجاه باديس، بأن يسمح له بإختيار مكان إقامته ومدينته الجديدة القاعدة، حيث أورد بن خلدون هذا الشرط بقوله: "وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه" [86]، وأضاف حرية اختيار مكان إقامته حتى باتت هذه الوثيقة وهذا الشرط بمثابة ذلك الاعتراف الضمني لقيام وانبعاث دولة بني حماد،كدولة مستقلة في مجال المغرب الأوسط من قبل سلطة آل زيري بالقيروان.

من منطلق فكرة اختيار حماد لمدينة سلطة القلعة، وما لها من موقع استراتيجي هام على المستوى السياسي أو العسكري وما تتمتع به من حصانة، داعية الى بعث دولة مستقلة بمدينتها وسلطتها كما ذكر صاحب الاستبصار أنها " في جبل عظيم وهي حصينة ومنيعة لا تمكن بقتال وكانت دار مملكة بني حماد من صنهاجة، وهم كانوا ملوك افريقية أيام بني عبيد" [87].

ومما سبق نرى أن حماد بن بلكين تمكن من بعث سلطته وسلطانه، ووقوفه أمام مد القبائل الزناتية الثائرة على الزيريين والحماديين على حد سواء، رغم تلك التبعات التي مست باقي مدن المغرب الأوسط وما طالها من تخريب وهجرة بسبب الاهتمام الكبير لحماد بمدينة السلطة القلعة، حتى تمردت على سلطان المدينة الحاكمة كما أورد ذلك بن خلدون في قوله:"ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخربها "[88]، التي وفر لها كل مقومات الحضارة وبعث سلطته دعما لاستقرار المدينة التي أصبحت حاضرة إقتصادية وثقافية بإمتياز، قصدها المغاربة والمشارقة على حد سواء، ساعده في ذلك أسلوبه في إدارة سلطته معتمدا على مبدأ التسامح الديني خاصة مع الزناتيين، وشجبه للفاطميين وإرساء قواعد الدولة ببعث إقتصادها وتطوير تجارتها ومسالكها التجارية، بأن أسند التسيير الى وزراء مختصين مقسما البلاد الى ولايات أهمها

أشير وجزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج[89]، هذا الدعم جاء بمقتضى توفير شروط المدينة والسلطة والمحافظة على أهم شروطها ومحدداتها وقوام تأسيسها خلال القرن الخامس الهجري.

6. خاتمة:

وختاما لمقالنا هذا نخلص الى جملة من النتائج التالية :

- إن وحدة المجال وصناعة المدينة من أساسيات السلطة التي تبحث عن التموقع .
- المدينة لشروطها ومحدداتها، وبصيغة حضارية يعد من أهم معالم السلطة .
- إن المدينة في حقيقتها تعد ذلك المجال المميز، الذي تسيره سلطة تحكم ورعية دورها الامتثال لأوامرها، وهي حقيقة تراكمية تاريخية في المكان والزمان الهدف منها الوصول لأن تكون مصدرا للتشريع وصانع حضارة.
- المدينة تعتبر ذلك الإطار الذي تمارس فيه الوظيفة الاجتماعية، بثلاثية الحضارة والقيم وحماية الفرد بكونها مركز السلطة.
- إن الشروط والمحددات من الحصن والمحتطب والماء التي أوردتها المصادر، في إيجاد المدينة السلطة بات من الضروري توفرها من أجل بلوغ السلم الحضاري.
- السلطة هي تلك الإرادة والقوة التي تفرضها الحجة، من أجل إقناع الناس وتوجيههم الى الإنقياد التام لذلك السلطان، الذي يمارس السلطة من خلال حصافته وحنكته .
- إن العلاقة بين المدينة والسلطة هي علاقة أمر وطاعة، وفق جدلية مضبوطة محددة المعالم مرتبطة بالمكان والزمان.
- القطيعة التي أعلنتها الدولة الزيرية اتجاه الفاطميين وانفصام الصنهاجيين الى دولتين كان مؤشرا الى ظهور المدن السلطوية أبرزها أشير ومدينة القلعة.
- إن ما يؤخذ بالسياسة لا يمكن أن يؤخذ بالسيف، وهي قناعة حماد بن بلكين الصنهاجي في بناء القلعة التي شيدت على أنقاض مدينة أشير، التي اندمجت مكرهة تحت لوائه ومن ثمة الإنفراد بالمجد، وعملية التأسيس لدولة مستقلة في بلاد المغرب الأوسط وهي دولة بني حماد، وبمدينة سلطة محددة المعالم والشروط هي قلعة بني حماد.

- تمثل المدينة قاعدة السلطة التي بموجبها تتفرع الى مجموعة من المدن، المدينة الحاكمة و المدينة الخاضعة و المدينة المتمردة ، وبالتطور في السياسة والمجال يمكن أن توجد المدينة التي تجمع بين الخضوع والتمرد وهو ما يعبر عنه بالموالاة، هذا الأمر ظهر جليا في مدن المغرب الأوسط فترة الحكم الحمادي.

7. قائمة المراجع:

– القرآن الكريم رواية ورش.

1. إبراهيم حركات ، **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط** ، إفريقيا الشرق ،(د ط) ،سنة 1998.
2. ابو جعفر مُحَّد بن جرير الطبري ،**تفسير الطبري** ،ج 1،**تفسير سورة الحاقة** ،تح ،عبد الله بن عبد المحسن التركي،هجر للطباعة والنشر،(د ط) ،(د س).
3. ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ،ج1، **كتاب العين** ،تح مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي (د ط) (د ت).
4. أبي عبيد البكري (ت 487هـ) ،**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،مكتبة المثنى بغداد ،(د ط)، (د ت) 60.
5. أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)(ت 284هـ) ، **كتاب البلدان** ،المطبعة الحيدرية النجف الأشرف العراق،(د ط)،سنة 1918 م.
6. أحمد بن القاضي المكناسي ،**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،(د ط) ،سنة 1973 م .
7. إدريس الشنوفي ،**المدينة السلطة بالمغرب** ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،ط 1 ،سنة 2013، م
8. باري هندس ،**خطابات السلطة من هوبز الى فوكو**،تر،ميرفت ياقوت،المشروع القومي للترجمة ،ط 1،سنة 2005 م.
9. بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض** ،منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر بيروت لبنان،(د ط)،سنة 1992 م.

10.بن عبدون التجيبي ،**ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و والمحتسب** ،تح ليفي بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ،(د ط) ،سنة 1955.

11.بن كثير ،**تفسير القرآن العظيم** ، تح ،حكمت بن بشير بن ياسين ،ج6،دار بن الجوزي السعودية ،ط 1،سنة 1431هـ.

12.جان ماري دانكان ،**علم السياسة** ،تر، مُحَّد عرب صاصيلا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان، (د ط) سنة 1997 م.

13.جمال الدين مُحَّد بن مكرم بن منظور،**لسان العرب**،مج 13،نشر أدب الحوزة قم إيران،د ط، 1405 هـ.

14.جمال مراد حلمي وآخرون ،**المعجم الوسيط** ،مكتبة الشروق الدولية ،ط 4 ،سنة 2004 م.

15.جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، ج 1 ، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ،(د ط) ، سنة 1982 م.

16.حليم بركات ، **المجتمع العربي المعاصر**،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط 6، نوفمبر 1998م.

17.حمد بن مُحَّد بن عذاري المراكشي (ت 712 هـ) ،**البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ،مج 1 ، تح بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي تونس ، ط 1 ،سنة 2013 م .

18.رشيد بورويبة ،**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،(د ط) ،سنة 1977

19.زكرياء بن مُحَّد بن محمود القزويني ،**آثار البلاد وأخبار العباد** ،دار صابر بيروت ،(د ط) ،(د ت).

20.الشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،مج 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ،(د ط) ،سنة 2002

21.الشريف الإدريسي، **المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،مطبعة بريل مدينة ليدن ،(د ط) ،1863 م.

22.صالح بن قربة وآخرون ،**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**،منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية،(د ط) ، سنة 2007 م.

23.الطاهر بونابي، **مظاهر المجال الدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط** ،النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر،(د ط) ،سنة 2020 م.

24.عبد الحليم عويس ،**دولة بني حماد** ،دار لعرابة للنشر والتوزيع قسنطينة ،(د ط)، سنة 2016م.

25.عبد الجبار ناجي ،**دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية** ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت لبنان، ط 1 سنة 2001 م

26.عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج 1، مكتبة الشركة الجزائرية ،ط 2 ،سنة 1965 م.

27.عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،تح ، ابو صهيب الكرمي ،بيت الأفكار الدولية الأردن ،(د ط) ،(د ت).

28.عبد الرحمن بن خلدون ،**مقدمة بن خلدون** ، تح ،خليل شحادة و سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر،(د ط)،سنة 2001 م .

29.عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ)،**العبر**،ج6،تح خليل شحادة وسهيل زكار،دار الفكر بيروت لبنان (د ط) سنة 2000م.

30.عبد العزيز العيادي ، **ميشال فوكو المعرفة والسلطة** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ،(ط 1) ، سنة 1994 م .

31.عبد الله العروي ، **مفهوم الدولة** ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ، (ط 10) ،سنة 2014 م.

32.عبد الله العروي ،**مجمل تاريخ المغرب** ،ج2، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، (ط 2)،سنة 200م.

33.عبد الله مُحَمَّد جمال الدين ،**الدولة الفاطمية** ، دار الثقافة والنشر والتوزيع القاهرة ،(د ط) ،سنة 1991 م.

34.علاوة عمارة ،**دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي** ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د ط) ،سنة 2008 م

35.علي بن أبي زرع الفاسي ،**الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية** ، (د ش) ، (د ط) ،(د ت).

36.علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ،دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط ،(د ط) ،سنة 1972.

37.عمورة عمار ،**موجز في تاريخ الجزائر** ،دار ريحانة ،ط 1 ،سنة 2002 م.

38.فراس البيطار ، **الموسوعة السياسية والعسكرية** ، ج1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن ،(د ط)،سنة 2003

39.لسان الدين الخطيب (ت776هـ)،**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق من ذلك من الكلام** ،ج2 ،تح ،سيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط 1،سنة 2003م.

40.لويس ممفورد،**المدينة على مر العصور أصلها تطورها ومستقبلها**،ج1،مر،إبراهيم نصحي، المركز القومي للترجمة القاهرة ،(د ط) سنة 2016.

41.الماوردي ،**تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك** ،ج1 ،تح ،محي هلال السرحان وحسن الساعاتي،دار النهضة العربية بيروت ،(د ط) ،(د ت).

42.مجد الدين مُحَمَّد بن الفيروز أبادي، **القاموس المحيط** ،تح ،انس مُحَمَّد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة (د ط)،سنة 2008م.

43.مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،تع،سعد زغلول عبد الحميد ،(د ط) ،(د ت).

44.مُحَمَّد الطمار ، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(د ط) ،سنة 2010 م ،.

45.مُحَمَّد عبد الله عنان ،**دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**،مكتبة الخانجي القاهرة ط 2 ،سنة 1990 م.

46.مريام ريفولت ،**سلطان البدايات بحث في السلطة** ،تر،سايد مطر،المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، (ط 1) سنة 2012 م.

47.معجم البلدان، **ياقوت الحموي** ، مج 1، دار صابر بيروت ،(د ط) ،سنة 1977 م.

48.المقدسي ،**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**،ط3،مكتبة مدبولي القاهرة،1991.

49.ناصيف نصار ،**منطق السلطة** ،دار أمواج ، (ط 2)، سنة 2001 م.

50.الهادي روجي إدريس ،**الدولة الصنهاجية** ، تر،حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، ط 1 ، سنة 1992 م.

المراجع الأجنبية

1.La kalaa Des Beni Hammad,Une capitale Berber De L'Afrique du Nord Au XI siecle Paris ernest lerous,Editeur,1909 Generale l de Beylie.

المواقع الإلكترونية

- http://search.mandumah.com/Record/594581

8. هوامش:

[1] عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ)،**العبر**،ج6،تح خليل شحادة وسهيل زكار،دار الفكر بيروت لبنان (د ط) سنة 2000م ، ص 201.

[2] لسان الدين الخطيب (ت776هـ)،**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق من ذلك من الكلام** ،ج2 ،تح ،سيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط 1،سنة 2003م ،ص 328.

[3] المقدسي ،**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**،ط3،مكتبة مدبولي القاهرة،1991، ص47.

[4] مجد الدين مُحَمَّد بن الفيروز أبادي، **القاموس المحيط** ،تح ،انس مُحَمَّد الشامي و زكريا جابر احمد، دار الحديث القاهرة (د ط)،سنة 2008م ، ص 581- 1518.

[5] جمال مراد حلمي وآخرون ،**المعجم الوسيط** ،مكتبة الشروق الدولية ،ط 4 ،سنة 2004 م ،ص 859.

[6] بن كثير ،**تفسير القرآن العظيم** ، تح ،حكمت بن بشير بن ياسين ،ج6،دار بن الجوزي السعودية ،ط 1،سنة 1431هـ، **سورة الصافات** ،ص 377.

[7] جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور،**لسان العرب**، مج 13،نشر أدب الحوزة قم إيران،(د ط)،سنة 1405 هـ، ص 402.

[8] لويس ممفورد،**المدينة على مر العصور أصلها تطورها ومستقبلها**،ج1،مر،إبراهيم نصحي، المركز القومي للترجمة القاهرة ،(د ط) سنة 2016، ص 54.

[9] عبد الرحمن بن خلدون ،**مقدمة بن خلدون** ، تح ،خليل شحادة و سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر،(د ط)،سنة 2001 م ،ص 430-433

[10] حليم بركات ، **المجتمع العربي المعاصر**،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط 6، نوفمبر 1998م ،ص 90.

[11] عبد الجبار ناجي ،**دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية** ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت لبنان، ط 1 سنة 2001 م ، ص 17.

[12] عبد الرحمن بن خلدون ،**مقدمة بن خلدون** ،المصدر نفسه ،ص 213.

[13] عبد الرحمن بن خلدون ،**مقدمة بن خلدون** ،المصدر السابق ،ص 433.

[14] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ،دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط ،(د ط) ،سنة 1972 ،ص 33.

[15] احمد بن القاضي المكناسي ،**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،(د ط) ،سنة 1973 م ،ص 42.

[16] مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،تع،سعد زغلول عبد الحميد ،(د ط) ،(د ت) ،ص 175-179

[17] عبد الجبار ناجي ، **المرجع السابق** ، ص 19.

[18] معجم البلدان، **ياقوت الحموي** ، مج 1، دار صابر بيروت ،(د ط) ،سنة 1977 م ، ص ص ،202-203.

[19] مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،**المصدر نفسه** ،ص 170.

[20] عبد الحليم عويس ،**دولة بني حماد** ،دار لعرابة للنشر والتوزيع قسنطينة ،(د ط)، سنة 2016م، ص87.

[21] أبي عبيد البكري (ت 487هـ) ،**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،مكتبة المثنى بغداد ،(د ط)، (د ت)،ص 60.

[22] الشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،مج 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ،(د ط) ،سنة 2002 م،ص 255.

[23] **ينظر** الشريف الإدريسي، **المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،مطبعة بريل مدينة ليدن ،(د ط) ،1863 م ،ص 86.

[24] بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض** ،منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر بيروت لبنان،(د ط)،سنة 1992 م،ص 78.

[25] **ينظر** احمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)(ت 284هـ) ، **كتاب البلدان** ،المطبعة الحيدرية النجف الأشرف العراق،(د ط)،سنة 1918 م ، ص 115.

[26] زكرياء بن مُحَمَّد بن محمود القزويني ،**آثار البلاد وأخبار العباد** ،دار صابر بيروت ،(د ط) ،(د ت) ، ص 173.

[27] بن عبدون التجيبي ،**ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و والمحتسب** ،تح ليفي بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ،(د ط) ،سنة 1955 م ، ص 5.

[28] عبد الرحمن بن خلدون ، **العبر**، ج4 ،**المصدر السابق** ، ص 52 .عبد الله العروي ،**مجمل تاريخ المغرب** ،ج2، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، (ط 2)،سنة 200م ،ص 66.

[29] عبد الحليم عويس ،**المرجع السابق** ،ص 88. عبد الله العروي ،**المرجع السابق** ،ص 78.

[30] فراس البيطار ، **الموسوعة السياسية والعسكرية** ، ج1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن ،(د ط)،سنة 2003 م ، ص 114.

[31] إبراهيم حركات ، **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط** ، إفريقيا الشرق ،(د ط) ،سنة 1998 م ،ص 159.

[32] مجد الدين مُحَمَّد بن الفيروز أبادي ،المصدر السابق ،ص 791.

[33] ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ،ج1، **كتاب العين** ،تح مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي ،(د ط) (د ت) ، ص 213.

[34] قوله تعالى في سورة الحاقة (**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه**) ،حيث يقول بن عباس: (**ذهبت عني حجتي وظلت فلا حجة احتج بها ،وظلت عني كل بينة فلم تغن عني شيئا**)، ابو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري ،**تفسير الطبري** ،ج 1،**تفسير سورة الحاقة** ،تح ،عبد الله بن عبد المحسن التركي،هجر للطباعة والنشر،(د ط) ،(د س) ،ص 236.

[35] ناصيف نصار ،**منطق السلطة** ،دار أمواج ، (ط 2)، سنة 2001 م ، ص ص 7-10.

[36] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، ج 1 ، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ،(د ط) ، سنة 1982 م ، ص 670.

[37] باري هندس ،**خطابات السلطة من هوبز الى فوكو**،تر،ميرفت ياقوت ،المشروع القومي للترجمة ،(ط 1) ،سنة 2005 م ، ص ص،13-15.

[38] عبد الرحمن بن خلدون ، **المقدمة** ،**المصدر السابق** ،ص 236.

[39] عبد العزيز العيادي ، **ميشال فوكو المعرفة والسلطة** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ،(ط 1) ، سنة 1994 م ، ص ص ،35-60

[40] عبد الله العروي ، **مفهوم الدولة** ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ، (ط 10) ،سنة 2014 م ، ص 17.

[41] عبد الرحمن بن خلدون ،**مقدمة بن خلدون** ،**المصدر السابق** ،ص 433.الحسين اسكان ،المدينة والسلطة بالمغرب خلال العصر الوسيط، (سنة 2010 م) ، http://search.mandumah.com/Record/594581 .

[42] مريام ريفولت ،**سلطان البدايات بحث في السلطة** ،تر،ساید مطر،المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، (ط 1) سنة 2012 م ، ص 29.

[43] جان ماري دانكان ،**علم السياسة** ،تر، مُحَمَّد عرب صاصيلا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان، (د ط) ، سنة 1997 م ،ص 106-114.

[44] احمد بن مُحَمَّد بن عذاري المراكشي (ت 712 هـ) ،**البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ،مج 1 ، تح بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي تونس ، ط 1 ،سنة 2013 م ، ص ص 45-46.

[45] الماوردي ،**تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك** ،ج1 ،تح ،محي هلال السرحان وحسن الساعاتي،دار النهضة العربية بيروت ،(د ط) ،(د ت) ،ص 128.

[46] مُحَمَّد عبد الله عنان ،**دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط 2 ،سنة 1990 م ، ص 115-116.

[47] علي بن أبي زرع الفاسي ،**الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية** ، (د ش) ، (د ط) ،(د ت) ،ص 52.

[48] إدريس الشنوفي ،**المدينة السلطة بالمغرب** ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،ط 1 ،سنة 2013م، ص 59.

[49] أبي عبيد البكري (ت 487هـ) ، المصدر السابق ،ص 68.

[50] أبي عبيد البكري (ت 487هـ)، المصدر نفسه ، ص ،65-66

[51]مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،**المصدر السابق** ،ص 170.

[52] عبد الرحمن بن خلدون ، **العبر**، ج6،**المصدر السابق** ص 203

[53] بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض** ،المصدر السابق ،ص 90.

[54] أبي عبيد البكري (ت 487هـ)، **المصدر السابق** ، ص 60

[55] عبد الرحمن بن خلدون ، **العبر**، ج6،**المصدر السابق** ، ص313.

[56] الهادي روجي إدريس ،**الدولة الصنهاجية** ، تر،حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، ط 1 ، سنة 1992 م ، ص44.

[57] أبي عبيد البكري (ت 487هـ)، **المصدر نفسه** ،ص 61

[58] احمد بن مُحَمَّد بن عذاري المراكشي (ت 712 هـ) ،**البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ،ج1 ،**المصدر السابق** ،ص 216.

[59] عبد الله مُحَمَّد جمال الدين ،**الدولة الفاطمية** ، دار الثقافة والنشر والتوزيع القاهرة ،(د ط) ،سنة 1991 م ، ص 45.

[60] صالح بن قربة وآخرون ،**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**،منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية،(د ط) ، سنة 2007 م، ص 248.

[61] احمد بن مُحَمَّد بن عذاري المراكشي (ت 712 هـ) ،**البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ،ج1 **المصدر نفسه** ،216.

[62] عبد الحليم عويس ،**المرجع السابق** ،ص 88 .

[63] عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج 1، مكتبة الشركة الجزائرية ،ط 2 ،سنة 1965 م ، ص 342.

[64] رشيد بورويبة ،**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،(د ط) ،سنة 1977 م ،ص 34-38.

[65] عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،تح ، ابو صهيب الكرمي ،بيت الأفكار الدولية الأردن ،(د ط) ،(د ت) ،ص 1633.

[66] مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،**المصدر السابق** ،ص 167.

[67] عبد الحليم عويس ،**المرجع السابق** ،ص 91.

[68] أبي عبيد البكري (ت 487هـ)، **المصدر السابق** ص 49.

[69] عمورة عمار ،**موجز في تاريخ الجزائر** ،دار ريحانة ،ط 1 ،سنة 2002 م ، ص 58.

[70] La kalaa Des Beni Hammad,Une capitale Berber De L'Afrique du Nord Au XI siecle Paris ernest lerous,Editeur,1909 Generale l de Beylie P9.

[71] مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،**المصدر السابق** ،ص 167.

[72] عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج 1 ،**المرجع السابق** ،ص 365.

[73] معجم البلدان، **ياقوت الحموي** ، مج 4 ،**المصدر السابق** ،ص 390.

[74] 255 الشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،مج 1، **المصدر السابق** ،ص 255.علاوة عمارة ،**دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي** ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د ط) ،سنة 2008 م، ص 87.

[75] أبي عبيد البكري (ت 487هـ)، **المصدر السابق**، ص 49.

[76] مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،**المصدر السابق** ،ص 167.

[77] عبد الحليم عويس ،**المرجع السابق** ،ص 95.

[78] الشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،مج 1، **المصدر السابق** ،ص 255

[79] الطاهر بونابي، **مظاهر المجال الدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط** ،النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر،(د ط) ،سنة 2020 م،ص 31.

[80] عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،تح ، ابو صهيب الكرمي ،**المصدر السابق** ،ص 1658.

[81] عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،تح ، ابو صهيب الكرمي ،**المصدر نفسه** ،ص 1640.

[82] مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،**المصدر السابق** ،ص 179.

[83] مُحَمَّد الطمار ، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(د ط) ،سنة 2010 م ،ص 94.

[84]لسان الدين الخطيب (ت776هـ)،**المصدر السابق**، ص 329.

[85] مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،**المصدر السابق** ،ص 168.

[86] عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،تح ، ابو صهيب الكرمي ،**المصدر نفسه** ،ص 1639.

[87] مجهول،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،المصدر نفسه ،ص 179

[88] عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،تح ، ابو صهيب الكرمي ،**المصدر السابق** ،ص 1639.

[89] رشيد بورويبة ،**المرجع السابق** ،ص 84.